أكد أن هناك جهات ودولاً عربية تعمل لإعادة الإعمار في سورية لكن أميركا تمنعهم

نصر الله: الشعب اللبناني معني بالحفاظ على وحدته ويجب ألا ينساق وراء الحرب الأهلية

قال الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله أن «الشعب اللبناني معني بالحفاظ على وحدته وأن لا يأخذه أحد إلى الحرب الأهلية ويفكر بأزمته وهذا يحصل بالحوار والتلاقي والتعاون»، معتبرا أن «جمهور المقاومة في هذه المرحلة بالتحديد معني بالفهم والوعي البصير».

وأكد نصر الله في كلمة له في مهرجان يوم الشهيد الذي أقامه حزب الله أمس أن «المقاومة اليوم في أوج قوتها وحضورها وفعاليتها وأهميتها كجزء من محور المقاومة في المنطقة، هي تشارك في موقع متقدم في صنع مستقبل المنطقة ولبنان وفلسطين».

وأضاف: «كان حزب الله قد اتخذ من يوم ١١/١١ من كل عام يوماً لشهيده أي لكل الشهداء، لأنه في مثل هذا اليوم من العام ١٩٨٢ اقتحم الشاب الاستشهادي الشهيد أحمد قصير، أمير الاستشهاديين، مقر الحاكم العسكري الإسرائيلي في مدينة صور ودمر المبنى بشكل كامل ما أدى إلى مقتل أكثر من مئة ضابط وجندي، كانت عملية تاريخية ومدوية وأدت إلى وقوف شارون ذليلاً محبطاً على أنقاض المبنى المدمر والأشلاء المقطعة.

وأكد نصر الله أنه «حتى الآن ما زالت عملية الاستشهادي أحمد قصير هي الأهم على الإطلاق في تاريخ المواجهة مع العدو من حيث الحجم والنوعية والخسائر الهائلة التي لحقت بالعدو».

وفي الشأن الداخلي أشار إلى أن «حزب الله عندما رفع لواء مكافحة الفساد قلنا إن هذا الملف يحتاج إلى وقت وجهد، وهناك فارق بين مقاومة العدو ومكافحة الفساد سواء بالظروف والأدوات والوسائل»، ففي مقاومة الفساد لدينا مسؤولون وموظفون وشخصيات مهمة في البلد متورطة بالفساد والهدف معاقبة هؤلاء واسترداد الأموال المنهوبة منهم وهذا وسائله تختلف عن مقاومة العدو».

الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله في كلمة له في مهرجان يوم الشهيد أمس (أ ف ب)

ولفت إلى أن «في الملف الاقتصادي هناك بعض الأمور الواضحة، لدينا بدائل وآفاق وهناك مسؤولية للولايات المتحدة الأميركية للصعوبات الموجودة في لبنان والتي تمنع على لبنان أن يخرج من أزمته ويستعيد عافيته بل تعمل على تعميق هذه الأزمة».

وشدد نصر الله على أن «العلاقة التجارية مع الصين هي خط أحمر بالنسبة للإدارة الأميركية، لماذا يجب أن نخضع للأميركي بمسألة يمكن أن تنفع بلدنا»؟

ولفت إلى أن «الشركات الصينية جاهزة للعمل في لبنان وهي ذهبت للعمل في سورية وقد فتحت لها الأبواب هناك لأنه لا يوجد أي نفوذ أميركي، فلماذا يجب أن نخضع نحن لهذا النفوذ»؟

وسأل: «لماذا لا يشارك لبنان في إعادة إعمار سورية»؟

ولفت إلى أن «هناك جهات ودولاً عربية تعمل لإعادة الإعمار في سورية في حين الأميركي يمنعهم من العمل هناك وتم تهديدهم بفرض عقوبات أميركية عليهم»، وأضاف «فتح الأبواب لمشاركة لبنان بإعادة الإعمار في سورية سينهض باقتصادنا لعشرات السنوات المقبلة»، وأشار إلى أن «التهديد الأمني الأميركي للبنان يمنع الاستثمارات الأجنبية».

ولفت إلى أن «أحد أسباب الغضب على رئيس الحكومة العراقية هو إصراره على فتح معبر البوكمال وسيحيي الاقتصاد والزراعة والصناعة في سورية وأيضاً قادر أن يحيي الاقتصاد في لبنان من دون أن يمن عليه أحد.

في سياق متصل أعلن رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري أن كتلة التنمية والتحرير قررت الطلب من جميع أعضائها رفع السرية المصرفية عن حساباتهم.

وأعلن بري إرجاء جلسة مجلس النواب التي كانت مقررة أمس إلى يوم الثلاثاء القادم بجدول الأعمال نفسه، وقال إن الوقوف ضد الجلسة التشريعية حملة «مفتعلة» هدفها إبقاء الفراغ السياسي.

بدوره قال حاكم مصرف لبنان رياض سلامة في مؤتمر صحفي أمس إن المصرف سيحافظ على سعر صرف الليرة اللبنانية.

وأطلق محتجون أمام مصرف لبنان أمس هتافات تتهم الحاكم رياض سلامة بـ«السارق» لأموال المواطنين، وطالبوا بتغيير السياسات المالية التي يتبعها الحاكم.

كما نظم المحتجون مسيرة على طريق مطار بيروت حاملين الأعلام اللبنانية.

وفي صيدا نظم المحتجون مسيرة بحرية شارك فيها نحو ٣٠ مركباً لصيادي الأسماك ومسيرة سيارات أمام معمل معالجة النفايات الصلبة عند منطقة «سينيق».

وتظاهر طلاب جامعة الروح القدس في الكسليك شرق بيروت أمام حرم الجامعة في حين خرجت تظاهرات أمام المستشفيات في طرابلس وفي الساحة الرئيسية في المدينة.

المنار - سانا - الميادين
روسيا اليوم - رويترز

إرهابيو إدلب يصعدون اعتداءاتهم والجيش يرد ويكبدهم خسائر فادحة

حماة - محمد أحمد خبازي
حمص ــ نبال إبراهيم
دمشق - الوطن - وكالات

صعّدت التنظيمات الإرهابية من خروقاتها لوقف إطلاق النار في محافظة إدلب ومحيطها والمعلن منذ نهاية آب المنصرم، وقامت باعتداءات مكثفة على مواقع عسكرية عدّة للجيش العربي السوري في أرياف إدلب وحماة واللاذقية، الأمر الذي استدعى منه الرد عليها وتكبيدها خسائر كبيرة بالأرواح والعتاد.

وأفاد مراسل «الوطن» في حماة، بأن تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي وحلفاءه، عمدوا إلى توتير الوضع العام بأرياف حماة وإدلب التي كان يسودها هدوء حذر لفترة طويلة، مبيناً أن مسلحي تنظيمات «النصرة» وما تسمى «الجبهة الوطنية للتحرير» و«جيش العزة»، جددوا اعتداءاتهم المتكررة بالصواريخ على نقاط عسكرية في ريفي حماة وإدلب ومحيط خان شيخون، وتحديداً في كفربنودة والكركات وحرش الكركات بريف حماة الشمالي الغربي، وتل تركي والخوين ومدايا ومزرعة الصباغية وعابدين وكفريدون وأم زيتونة وتل النمر والهبيط والقصابية وتل عاس والهبيط ومحيط خان شيخون بريف إدلب الجنوبي والجنوبي الشرقي، واقتصرت الأضرار في بعضها على الماديات.

بدوره، بيَّنَ مصدر ميداني لـ«الوطن»، أن الجيش رد على تلك الاعتداءات ودك بمدفعيته الثقيلة مواقع المجموعات الإرهابية في زيزون والحويجة والحواش بسهل الغاب الغربي، وفي معرة حرمة وركايا سجنة والشيخ مصطفى وأرينبة وتحتايا والتح وأم جلال والمشيرفة بريف إدلب الجنوبي، وكبدها خسائر فادحة بالأفراد والعتاد.

وأشار المصدر إلى أن الطيران الحربي الروسي، نفذ غارات مكثفة ومركزة على نقاط انتشار الإرهابيين ومواقعهم في معرة حرمة ومحيط معرتماتر وكفرسجنة والمشرفة بريف إدلب الجنوبي الشرقي، ودمرها بالكامل.

وأقر «المرصد السوري لحقوق الإنسان» المعارض، بقصف المجموعات الإرهابية بعشرات الصواريخ لـ١٤ موقعاً للجيش في أرياف إدلب وحماة واللاذقية.

وتحدث «المرصد»، عن حصوله على تسجيلات صوتية لمتزعم أمني في تنظيم «النصرة»، يدعى «أبو اليمان الحمصي»، يدعو فيها لقتل جميع المتظاهرين الذين خرجوا بتظاهرات وطالبوا بإسقاط زعيم التنظيم «أبو محمد الجولاني» في شمال البلاد.

من جهة ثانية، أشار «المرصد» إلى دخول رتل عسكري لجيش الاحتلال التركي، من معبر كفرلوسين، عند الحدود مع لواء إسكندرون السليب، مؤلف من نحو ٢٥ آلية عسكرية وتوجه إلى نقاط المراقبة المنتشرة في منطقة «خفض التصعيد».

وإلى البادية الشرقية، حيث قال مصدر ميداني في ريف حمص الشرقي لـ«الوطن»: إن «وحدة مشتركة من الجيش السوري والقوات الرديفة، اشتبكت مع مسلحي لتنظيم داعش الإرهابي على اتجاه محيط سد عويرض، تزامناً مع قصف مدفعي نفذه الجيش على نقاط انتشار المسلحين على طول خط الاشتباك، ما أدى إلى مقتل وإصابة عدد من مسلحي التنظيم».

بدوره، نفذ الطيران الحربي في سلاح الجو السوري حسب المصدر سلسلة غارات جوية استهدف خلالها تحركات لمسلحي التنظيم في محيط بادية السخنة وعلى اتجاه محيط جبل أبو رجمين في بادية تدمر الشرقية وصولاً إلى المنطقة الواقعة بالقرب من الحدود الإدارية المشتركة مع ريف محافظة دير الزور، ما أدى إلى تكبيد التنظيم خسائر بالأرواح والعتاد.

من جهة ثانية، قام وفد أممي برئاسة المدير القطري لبرنامج الأغذية العالمي في سورية، السيدة كورين فلايشر، وعضوية موفدين من إدارة المنظمة في روما بزيارة إلى حمص.

والتقى الوفد محافظ حمص طلال البرازي وتمت مناقشة سبل التعاون المشترك وإمكانية تطوير نوع الاستجابة المقدمة من البرنامج عبر القسائم الإلكترونية وزيادة مشاريع كسب العيش وخاصة في القطاع الزراعي والثروة الحيوانية وزيادة الدعم للمناطق الريفية.

تصفية مؤسس «الخوذ البيضاء» الإرهابية في اسطنبول

الوطن - وكالات

بعد انفضاح الدور الذي لعبته دول غربية وإقليمية في تأسيس منظمة «الخوذ البيضاء» الإرهابية، سارعت تلك الدول على ما يبدو إلى تصفية مؤسسها، ضابط الاستخبارات البريطاني السابق جيمس لو ميزوريه في مدينة اسطنبول التركية لتدفن معه أسرار التنظيم الإرهابي، وذلك على غرار ما قامت به أميركا إزاء زعيم تنظيم داعش الإرهابي أبو بكر البغدادي الذي صنعته ومن ثم أعلنت القضاء عليه.

وأكّدت صحيفة «الاندبندنت» البريطانية، حسب وكالة «سانا»، أن مؤسس «الخوذ البيضاء»، وجد ميتاً بالقرب من منزله في مدينة اسطنبول التركية، مبينة أن الظروف المحيطة بمقتله لا تزال غامضة، إلا أن أصدقاء وزملاء له قالوا إنه قد يكون سقط من شرفة منزله في المدينة.

وتأسست «الخوذ البيضاء»، في تركيا عام ٢٠١٣ بتمويل بريطاني أميركي، وتعد فرعاً لتنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي، وتعمل في مناطق سيطرة المجموعات الإرهابية المسلحة في إدلب.

يأتي إعلان مقتل لو ميزوريه، بعد أيام قليلة من تأكيد الخارجية الروسية ارتباطه بتنظيم «القاعدة» الإرهابي ومطالبتها الحكومة البريطانية بإعطاء تفسير لعلاقته المشبوهة بالتنظيم.

وقالت المتحدثة باسم الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا حينها: «دعونا نرَ من كان في بدايات ظهور هذه المنظمة، من المعروف بشكل مؤكد أن أحد مؤسسي الخوذ البيضاء هو جيمس لو ميزوريه، الضابط السابق في المخابرات البريطانية وتحديداً في «ام اي ٦» ويصعب التصديق بأن ذلك مجرد مصادفة».

وتابعت: «لقد ترك هذا الرجل آثاراً في العديد من النزاعات عبر العالم بما فيها في البلقان والشرق الأوسط، وكانت له صلات بمنظمات إرهابية خلال عمله في كوسوفو حيث كان فريقه يضم حتى عناصر من تنظيم القاعدة».

وكان مدير صندوق الأبحاث ومشكلات الديمقراطية الروسي، مكسيم غريغورييف، أكد أن «الخوذ البيضاء» التي أسسها لو ميزوريه، تتبع بشكل مباشر لتنظيم «جبهة النصرة» في سورية معتمداً بذلك على شهادات وتصريحات لأكثر من ٤٠ من أعضاء تلك الجماعة الإرهابية.

ولفتت الخارجية الروسية إلى أن أنشطة المنظمة، تعتبر جزءاً من الحملة الإعلامية لتشويه سمعة الحكومة السورية، وحمّلت المنظمة مسؤولية تدبير الاستفزاز الذي اتخذته الدول الغربية ذريعة لاتهام دمشق باستخدام السلاح الكيميائي وضرب مواقع عسكرية سورية في نيسان ٢٠١٨.

وكشف العديد من الوثائق التي عثر عليها الجيش العربي السوري في المناطق التي حررها من الإرهاب حيث يعمل أفراد «الخوذ البيضاء»، ارتباط التنظيم العضوي بالتنظيمات الإرهابية ودعمه لها وخصوصاً «جبهة النصرة»، وقيامه بالتحضير والترويج لاستخدام الأسلحة الكيميائية ضد المدنيين وهذا ما حدث في الغوطة الشرقية بريف دمشق عدة مرات وفي مناطق بحلب لاتهام الجيش العربي السوري.

«قسد» و«مسد» يريدان اعترافاً من دمشق بـ«الإدارة الذاتية»!

الوطن - وكالات

على حين يبدو أنها تعليمات من مشغله الاحتلال الأميركي رفض متزعم ميليشيا «قوات سورية الديمقراطية- قسد»، مظلوم عبدي، مبدأ المصالحات، وطالب الدولة السورية بالاعتراف بالميليشيا وبما يسمى «الإدارة الذاتية» الكردية.

وزعم عبدي، في مقابلة مع إذاعة «آرتا إف إم» التابعة لـ«الإدارة الذاتية»، حسب ما نقلت مواقع إلكترونية معارضة، أن الاتفاق القائم بين «قسد» ودمشق يتضمن حالياً مشاركة الجيش العربي السوري في الدفاع عن المنطقة، في وجه العدوان التركي، ومسلحي التنظيمات الإرهابية الموالية للاحتلال التركي.

وأحدثت مسألة الحوار مع الحكومة السورية على ما يبدو صراعاً بين قيادات ميليشيا «قسد»، التي انقسمت إلى جناحين، جناح يريد الانخراط في هذا الحوار وفق الثوابت الوطنية، وآخر يريد تنفيذ الإملاءات الأميركية.

وأشارت تصريحات للرئيس الأميركي دونالد ترامب مؤخراً وصف فيها عبدي بـ«الجنرال»! إلى علاقة قوية تربط الأخير بالاحتلال الأميركي.

وأشار عبدي في المقابلة مع إذاعة «آرتا إف إم» إلى أن الدولة السورية «ترغب في بسط سيطرتها على المنطقة، وإعادة الأوضاع إلى ما قبل عام ٢٠١١»، زاعماً أن الحكومة السورية «لا تملك القوة لتنفيذ هذه الرغبة».

وكان الرئيس بشار الأسد أكد في مقابلة مع قناتي «السورية» و«الإخبارية السورية» مؤخراً، أن الاتفاق مع مجموعات «قسد» حصل، ووصلت الدولة لأغلب المناطق لكن ليس بشكل كامل، ومازالت هناك عقبات تظهر، معتبراً أن معظم الأكراد كانوا مع الدولة السورية، وكانوا على تواصل معها طوال سنوات الحرب، موضحاً أن السوريين يستطيعون العيش معاً، ومن دون ذلك فهذا يعني أن سورية لن تكون مستقرة في يوم من الأيام.

ورفض عبدي مفهوم المصالحات، الذي اعتمدته الدولة السورية مع العديد من الميليشيات المسلحة في عدد من المناطق السورية، خلال السنوات الماضية.

وفي محاولة لتشويه صورة الدولة السورية دعا عبدي إلى ما سماه «الاعتراف بالحقوق الدستورية للأكراد والسريان، تمهيداً للحل السياسي النهائي بضمانة روسية»، لافتاً إلى «وجود تقدم فيما يتعلق بإشراك ممثلين من شمال شرق سورية في اللجنة الدستورية»، وفق قوله.

وأضاف: إن «روسيا تعمل على إشراك ممثلين من المنطقة، وخصوصاً من الأكراد، في اللجنة، كما تعمل أميركا ودول أوروبية أخرى كفرنسا وبريطانيا من أجل إشراك ممثلين عن شمال شرق سورية في اللجنة، لتمثيل وجهة نظر هذه المنطقة».

وبما يقطع الطريق على محاولة عبدي، قال مؤخراً عضو اللجنة الدستورية المصغرة للوفد المدعوم من الحكومة السورية، رياض طاووز، في لقاء مع «الوطن» من جنيف: «حقي مصون في الدستور كمواطن سوري كردي لأن الدستور السوري خطابه موجه لكل السوريين بكل تكويناتهم الموجودة، ولكن من يرد أكثر من المواطنة أو المواطن فهذه حالة تمييزية نحن لا نقبل بها».

في سياق متصل، انتقد عبدي أميركا وروسيا، بسبب عدم قيامهما بالضغط على تركيا لإجبارها على الالتزام بتعهداتها، بموجب الاتفاقات التي تمت بضمانة واشنطن وموسكو، متهما تركيا بـ«تنفيذ مشروع التغيير الديموغرافي ومنع النازحين الفارين من منطقتي تل أبيض ورأس العين من العودة إلى منازلهم».

بدورها، وعلى غرار عبدي طالبت ما تسمى «رئيسة الهيئة التنفيذية لمجلس سورية الديمقراطية-مسد»، إلهام أحمد، وفق صحيفة «الشرق الأوسط» المملوكة للنظام السعودي، بمفاوضات سياسية لـ«انتزاع اعتراف دمشق بالإدارة الذاتية ضمن الدستور السوري»، وأشارت إلى أن الجانب الأميركي «شجع» على هذه المفاوضات.

بموازاة ذلك، قال مستشار «الإدارة الذاتية»، بدران جيا كرد، حسب ما نقل موقع «العربية.نت» الإلكتروني السعودي الداعم للتنظيمات الإرهابية: إن المباحثات جارية مع الحكومة السورية وروسيا فيما يتعلق بالانتشار العسكري على الحدود مع تركيا، وأنجزنا خطوات مهمة في هذا الاتجاه من حيث انتشار قوات الجيش السوري وروسيا في المناطق الحدودية.

وأوضح كرد أن «مباحثاتنا لا تزال مستمرة» حول كيفية «إتمام الاتفاق العسكري» بين الحكومة السورية و«قسد».

إدانات عراقية للتدخل الأميركي السافر في شؤون البلاد

قوات الأمن العراقي تفرق المتظاهرين في بغداد (أ ف ب)

أدانت كتل نيابية عراقية التدخلات الأميركية المتواصلة في العراق ومحاولتها التأثير على الوضع الداخلي والتحريض لزرع العداء مع الجارة إيران.

وقال النائب عن تحالف الفتح محمد البلداوي إن البيت الأبيض أصدر بياناً بشأن المظاهرات يحرض فيه علناً على حرف مطالب المتظاهرين من تصحيح مسار العملية السياسية وحل الأزمات الاقتصادية إلى مسار يستهدف تأجيج العداء والتحريض ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وأضاف البلداوي إن الولايات المتحدة لا تزال مصرة على جعل العراقيين وقوداً لعدواناتها وهذا لن يحصل لأن الشعب والحكومة والبرلمان متحدون في موقفهم الرافض لاستخدام الأراضي العراقية منطلقاً لأي اعتداء خارجي على أي دولة مجاورة.

من جهته أكد النائب عن تحالف البناء فاضل جابر أن واشنطن من خلال سفارتها في بغداد تعمل على تصعيد أزمة المظاهرات من خلال تحجيم دور الحكومة والبرلمان مشدداً على أن السفارة الأميركية هي جزء من أصل الأزمة.

وكانت السفارة الأميركية في بغداد دعت الحكومة العراقية «إلى وقف العنف ضد المحتجين وإقرار إصلاحات انتخابية وإجراء انتخابات مبكرة».

في سياق متصل رفض قائد عصائب أهل الحق، قيس الخزعلي، بيان البيت الأبيض.

واعتبر الخزعلي في تغريدة على تويتر أن تصريح البيت الأبيض «كشف عن حجم التدخل الأميركي في الشأن العراقي»، وأضاف: «هذا دليل أن مشروع الانتخابات المبكرة هو مشروع أميركي بالأساس يراد إحياؤه رغم أن المرجعية الدينية رفضته سابقا».

وكان البيت الأبيض أصدر بياناً يدعو فيه حكومة العراق إلى وقف العنف ضد المحتجين وإصلاح النظام الانتخابي وإجراء انتخابات مبكرة بعد أسابيع من الاضطرابات.

بدورها قالت الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في العراق جانين هينيس بلاسخارت أمس إن المرجع الديني علي السيستاني، عبر عن قلقه من افتقار النخبة السياسية للجدية الكافية بشأن تنفيذ الإصلاحات المطلوبة.

وقالت هينيس بلاسخارت في مؤتمر صحفي عقب لقائها السيستاني في مدينة النجف «أوضح أنه يساند تنفيذ إصلاحات جدية خلال فترة زمنية معقولة».

إلى ذلك قضت القوات العراقية أمس على ١٤ إرهابياً إثر عملية جنوب الموصل بمحافظة نينوى شمال العراق.

سانا - رويترز - روسيا اليوم

«مغامرة رأس المملوك جابر» الأخيرة

عبد المنعم علي عيسى

على إيقاعات عدة تسير اجتماعات اللجنة الدستورية التي شهدت «الموسعة» منها حدوث اختراقين مهمين في الثاني من الشهر الجاري، أولهما التوافق على «مدونة سلوك» التي تهدف لإبقاء التشنج بفعل رياح الخارج تحت سقف «المهمة التاريخية» التي جاء المتفاوضون لأجلها إلى جنيف وفقاً لتوصيف المبعوث الأممي غير بيدرسون، وثانيهما هو تشكيل «لجنة الصياغة» المصغرة التي ستكون معنية بدراسة التعديلات أو الإضافة أو حتى نسف مواد وإحلال أخرى مكانها.

هذه الخطوات المتسارعة نسبياً تشير إلى توافر الشحن اللازم لدفع العربة للانطلاق بزخم مبشر، وهذا يتمظهر في العديد من المؤشرات التي يمكن رصدها عبر التصريحات أو عبر ما يدور وراء الكواليس، وهو يقود إلى رؤية تكاد تكون واضحة المعالم لدى قيادات المعارضة بأن الخيارات خارج الانضواء تحت راية السيادة السورية تكاد تكون صفراً، دون أن يعني ذلك أن مسير العربة سوف يخلو من المطبات التي ستنشأ حتماً ما بعد دخول المسار خيار ملامسة الجمر الذي لا بديل من ولوجه، ولربما كانت تصريحات المبعوث الأممي السابق ستيفان دي ميستورا في مركز «آغا خان» بلندن والتي نقلتها صحيفة «الغارديان» في الخامس من الشهر الجاري، إيذاناً بذلك الولوج.

كان دي ميستورا قد بدا وكأنه كمن يحمل منفاخاً يريد به ذر الرماد عن الجمر لشد عصب الوفد المفاوض، وإلا فماذا يعني قوله: إنه استقال من منصبه لأنه أدرك أن الرئيس بشار الأسد قد فاز في الحرب وأنه «لم يستطع مصافحته» وذاك تصريح غير بريء أقله في التوقيت الذي جاء فيه، ولا يمكن فهمه على أنه تقييم لتجربته الأطول من بين المبعوثين وإذا ما كان الأمر كذلك فإن الوقت لم يحن بعد لمراجعات كهذه، دي ميستورا الذي حدد في حديثه، سابق الذكر، نقطة التحول الكبرى في مسار الحرب السورية بالتوافق الحاصل بين وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف ونظيره الأميركي السابق جون كيري في موسكو في ٧ آب من عام ٢٠١٦ والذي تعهدت موسكو بموجبه وقف غاراتها الجوية في مقابل تعهد الأميركيين فصل «جبهة النصرة» عن فصائل المعارضة السورية وهو ما أتاح، وفقاً لدي ميستورا، تقدم الجيش السوري في العديد من الميادين وصولاً إلى بسط سيطرته على حلب أواخر ذلك العام، هذا التحديد يثير إشكالات عدة بالنسبة لدي ميستورا نفسه الذي لم يمارس دوراً يتوافق مع تلك الرؤية وإنما ظل يغرد خارجها مما يبرزه أداؤه في المرحلة التي تلت ذلك الحدث أم إن فهم ما جرى جاء متأخراً ثلاث سنوات وأكثر؟

في مطلق الأحوال نقول للسيد دي ميستورا إن التاريخ السوري سوف يذكره على أن مشروعه كان يمثل استنساخاً رديئاً لمشروع الحاكم الأميركي للعراق بعد غزوه بول بريمر، الذي عمل على إنشاء نظام يقوم على «ديمقراطية المكونات» وما أفشله، نقصد هنا ما أفشل مشروع دي ميستورا، هو رفض المكونات السورية له بكل أطيافها، مع تسجيل توافق كردي وحيد معها، وهذا هو السبب الحقيقي لاستقالة دي ميستورا في تشرين الأول من العام الماضي، ففشل المشروع الكبير، الذي لم يرد إعلانه، هو الذي دفع بالتستر وراء هكذا مبررات لا تعدو أن تكون جزئية في سياق حرب عالمية شهدت عشرات التحولات وكذلك الانزياحات الكبرى وهي لا تزال تبدي إلى الآن الاستعداد لحصول المزيد منها.

الإيقاعات على الأرض تبدو غير معنية على الإطلاق بتوفير «الدفء» لقاعات جنيف الباردة هذه الأيام، ولعل السمة الأبرز فيها هو ما يمكن لحظه من التخبط الأميركي البادي بشكل كبير، فالرئيس دونالد ترامب وفي خلال أقل من عام كانت له ثلاثة قرارات بالانسحاب من سورية أعقب كلاً منها تعديل، والأخير منها جاء يوم الثلاثاء الماضي عندما وقع مرسوماً يقضي بتوسيع مهام قواته في شمالي وشرقي سورية، وقبله بيومين كانت وكالة «الأناضول» قد ذكرت أن واشنطن تقوم ببناء قاعدتين عسكريتين الأولى في بلدة «الصور» بريف دير الزور الشمالي، والثانية في مقر اللواء ١١٣ بريف دير الزور الشمالي الغربي في الوقت الذي كان ترامب يعلن فيه عن نيته السيطرة على حقول النفط السورية، وهو الإعلان الذي لقي صدى واسعاً في الأوساط الروسية عبر عنه وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف في الخامس من الشهر الجاري قال فيه: «ليس لدي شعور بأنه يمكن الاتفاق مع الولايات المتحدة على شيء ما اليوم»، وهو تصريح يحمل ضمنا، ربما للمرة الأولى، حال خروج أميركي عن السياقات التي جرى التوافق عليها مع موسكو بطبعاتها المعلنة والسرية، بل تلك التي كانت تناقش حتما كاحتمالات بعيدة يمكن الذهاب إليها. أنقرة بدورها تتحسس بثقل الانزياحات الأميركية المقلقة لها أيضاً، وعبر عنها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في تجمع انتخابي لحزب العدالة والتنمية في ٥ تشرين الثاني الجاري بالقول: «على الرغم من الاتفاقيتين المبرمتين مع هاتين الدولتين، يقصد روسيا والولايات المتحدة، فإن الإرهابيين ما زالوا في مناطق سورية مثل منبج وتل رفعت ورأس العين».

وفق هذه الصورة المرتسمة أعلاه فإن الخطوة الأميركية ربما ستدفع بأنقرة نحو استئناف عمليتها العسكرية المسماة «نبع السلام» التي توقفت يوم ٢٢ من الشهر الماضي بعد الإعلان عن اتفاق سوتشي الشهير مع موسكو، بل أيضاً الراجح هذه المرة أنها ستندفع إلى أبعد من المدى الذي حددته تلك الاتفاقية بعمق ٣٠ كم، صحيح أنها لن تستطيع فعل ذلك دون توافق مع موسكو إلا أن الأخيرة قد تصبح أمام خيار وحيد هو «الغمز» لأردوغان لكي يفعل بعد الخطوة الأميركية الهادفة إلى خلط الأوراق من جديد.

لا يبدو أن الأكراد السوريين مدركين للفوارق بين الوضع الكردي في شمال العراق الذي وافقت أنقرة فيه العام ٢٠٠٣ على قيام حكم ذاتي موسع الصلاحيات بضمانات كبرى وبإغراءات اقتصادية، وبين الوضع الكردي في الشرق السوري الذي يستحيل عليها أن تقبل فيه تكرار السيناريو نفسه مهما بلغت الضغوط، فالنظرة التركية ترى أن أكراد شمال العراق، البارزانيين والطالبانيين، يغلب على استراتيجياتهم البراغماتية السياسية التي تقبل أن تبقي مستقبلها تحت وصاية إقليمية، على حين أنها ترى أن الأكراد السوريين المتبنين لفكر حزب العمال الكردستاني التركي «بي كي كي» الذي يذكي فيهم أحلام الانفصال، يشكل خطراً سياسياً كبيراً على الكيان التركي، ولربما نجد هنا ضرورة إلى القول إن أنقرة وعبر عملياتها العسكرية الثلاث «درع الفرات وغصن الزيتون ونبع السلام» إنما قامت بوأد مشروع قيام دولة كردية في الشرق والشمال السوري في وقت كانت فيه تلك الدويلة المزعومة تحظى بدعم أميركي وإسرائيلي بالدرجة الأولى وكذلك بدعم أوروبي أهمه من فرنسا وألمانيا، وما يؤكد هذا الكلام رد رئيس إقليم الشمال نيجرفان بارزاني على دعوة القائد العام لـ«قسد» مظلوم كوباني التي دعا فيها مؤخراً سلطات الإقليم إلى العمل المشترك لتجاوز هذه «المرحلة التاريخية»، رد عليه نيجرفان في اليوم نفسه في الخامس من الشهر الجاري من على منبر مؤتمر «ميري» بالقول: «إن تركيا كانت تقول في كل الاجتماعات أن ليس لديها مشاكل مع الكرد بل مع حزب العمال الكردستاني» ثم أضاف: «حاولنا إيضاح هذه الحقيقة لقيادات «بي كي كي» لكن الأخير حاول كسب الشرعية من خلال الكرد السوريين وما تعرض له هؤلاء كان نتيجة هذه السياسات الخاطئة».

لا نقول هذا الكلام مديحاً بالدور التركي في سورية أو تبرئة لنياته، ولا تأكيداً لحب تركيا بسورية وحكومتها، لكن نقوله تثبيتاً لمنظور تركي ارتأى، وكان مصيبا في رؤياه، أن مشروع تقسيم سورية إذا ما نفذ في الشرق السوري فإنه ماض بالضرورة إلى الداخل التركي.

تغريدة مظلوم كوباني على موقع «توتير» في ٦ تشرين الثاني الجاري عن استئناف قواته لعملها مع التحالف الأميركي لمحاربة داعش، لا يمكن قراءتها إلا على أنها «مغامرة رأس المملوك جابر» الأخيرة، وزيارته المطروحة إلى الولايات المتحدة إذا ما حدثت، فإنها ستثقل العلاقة التركية الأميركية المثقلة أصلاً بحمل الداعية الإسلامي التركي فتح الله غولن، ولربما لن يكون بعدها من طريق لتخفيف الأحمال الذي سيكون خياراً حتميا لواشنطن ولو بعد حين إلا طريق واحد تقود فيه الاستخبارات المركزية الأميركية، كوباني نفسه إلى جزيرة إيمرالي كما فعلت مع رئيس حزب العمال الكردستاني التركي عبدالله أوجلان الذي قيل إنه تربى في كنفه منذ مطلع التسعينيات من القرن الماضي.